المحاضرة الثانية : أنواع الخط العربي

ابتكر العرب المسلمون العديد من الخطوط المختلفة و المتنوعه ، نها ما سمي باسم مخترعها ، او باسم البلد الذي نسب إليه ، منها ما زال و اضمحل ، ومنها ما تطور إلى خطوط اخرى جديده ، فانتشرت في مختلف الامصار فخطت بها المصاحف و الكتب ، و نقشت بها جدران المساجد و الكنائس و القصور ، و ماهو باق من أثار لدليل على أصالة الحضارة العربية الإسلامية و عراقتها ،فكان لها السبق في التاليف و الترجمة بعناية الخلفاء و تمجيدهم للعلماء و العلم.

الخط الكوفي :

يعتبر الخط الكوفي من أقدم الخطوط، وهو مشتق من الخط النبطي (نسبة للأنباط) الذي كان متداولا في شمال الجزيرة العربية وجبال حوران، وقد اشتقه أهل الحيرة والأنبار عن أهل العراق، وسمي فيما بعد ب الخط الكوفي) حيث انتشر منها إلى سائر أنحاء الوطن العربي، ولأن الكوفة قد تبنته ورعته في البدء. وقد كتبت به المصاحف خمسة قرون حتى القرن الخامس الهجري، حين نافسته الخطوط الأخرى كالثلث والنسخ وغيرهما، وأقدم الأمثلة المعروفة من هذا الخط من القرآن نسخة سجلت عليه وقفية مؤرخة في سنة (168ه784-785م) وهي محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة)).[1]

الخطاطون و الوراقون يزخرفون المصاحف و عناوين السور زخرفة جميلة، وبعضهم يزخرفون بداية المصحف ونهايته أيضا بزخارف جد بديعة، من مربعات ومستطيلات، وزخارف متعاشقة، وصور نازله وطالعة. وأشجار مروحية أو نخيل، مما يزيد جمال الخط جمالا أخاذا.[2]

تمتاز حروف الخط الكوفي بالاستقامة، وتكتب غالبا باستعمال المسطرة طولا وعرضا، وقد اشتهر هذا الخط في العصر العباسي حتى لا نكاد نجد مئذنة أو مسجد أو مدرسة يخلو من زخارف هذا الخط. (ويعتمد هذا الخط على قواعد هندسية تخفف من جمودها زخرفة متصلة أو منفصلة تشكل خلفية الكتابة)[3]

ـالخط الكوفي البسيط :[4]

---

[1] أحمد شوحان ، رحلة الخط العربي من المسند إلى الحديث ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، ط1 ، دمشق ، 2001 ، ص 46

[2] المرجع نفسه ، ص 46

[3] الرجع نفسه ، ص 46

[4] معروف زريق ، كيف نعلم الخط العرب ، (دراسة تاريخية ، فنيه ، تربوية)، دارالفكر ، ط1 ، 1405ه ، 1985، ص 47

نرى نماذجه في قبة الصخرة في القدس ، والجامع الطولوني في مصر، وأغلب شواهد القبور من العراق إلى المغرب .

[5]

الخط الكوفي المسطر :

ويسمى أيضا : (الخط الكوفي المربع ، أو الخط الهندسي التربيعي) ، وهو يتألف من خطوط مستقية ، تتصل بها خطوط أفقية ، فتنشأ عنها زوايا قائمة ، ولا تدخلها أي استدارة ، ولهذا فهو يرسم بالقلم والمسطرة ، ومن هنا جاءت تسميته بالمسطر ، نسبة إلى المسطرة التي تعتبر وسيلة أساسية في كتابته ، ونظرة لأنه يتشكل مربعات متلاصقة ، فقد سمي بالخط الكوفي المربع أو الخط الهندسي التربيعي

نرى نماذج هذا الخط في جدران أروقة مساجد بغداد وكربلاء والنجف سامراء ، وفي مسجد السلطان قلاوون في مصر ، ومسجد زين الدين يوسف ، وتربة أم السلطان ومسجد

[5] المرجع السابق ، ص 48

البرديني . هذا وقد دخلت الصنعة الفنية في هذا الخط ، فنشأت منه أنواع متعددة ، نذكر منها :

١. الخط الكوفي المسطر المتأثر بالرسم :

فالشكل الموالي ترتيب كوفي بسيط ورائع للفظ الجلالة (الله) . أخرجه الخطاط بشكل نجمة ، حوت لفظ الجلالة ثماني مرات .

وقد انطلقت فنية اللوحة في الأساس من مربعين متداخلين ، ومالت الحروف المستقيمة فيه ؛ ليأخذ الشكل التصميم النجمي الرائع ، الذي يتمثل الألوهية في كل شعبة من شعب النجمة ، هذا .. ولا نعلم اسم الخطاط الذي نمق هذه اللوحة .

٢ - الخط الكوفي المسطر المتأثر بالفلسفة :

فالشكل رقم 2 كتابة زخرفية مربعة الشكل ، كتب فيها (محمد) بالأسود أربع مرات ، وكتب (علي) بالأبيض أربع مرات . وقد عثرنا على هذه اللوحة في مسجد السلطان برقوق في القاهرة .

وتار يخه ١٨٣ ه. [6]

الشكل (٥) والشكل (٦)

كيف نعلم الخط (٤)

- ٤٩ -

- الخط الكوفي المورق :

[6] المرجع السابق ، ص 48 ، 49

وهو خط كوفي ، دخل فيه العنصر النباتي كعنصر تجميلي ، وقد ظهر هذا النوع في القرنين الرابع والخامس الهجريين .

ويعلق عليه الخطاط كامل البابا ، فيقول : « لقد نفخ العربي في الحرف الحياة ، وحوله من جماد إلى نبات ، تنبثق عنه أغصان وأوراق وأزهار ...

نرى نماذج لهذا الخط في كتابات (آمد) في ديار بكر ، وجامع ابن**طولون** .

فالشكل رقم (1) من العهد السلجوقي في الأناضول ، كتبت فيه البسملة ، وزينت فراغاتها بزخارف نباتية (بشكل أغصان وأوراق) ، رسمت على أقواس ،

مما يخفف من قسوة الحرف الكوفي في امتداده وصلابته .

الخط الكوفي المزين نفسه :

وهذا الخط ، لاتدخله زخارف نباتية ، أو نقوش فنية ، أو غير ذلك . وإنما نلاحظ أن حروفه العمودية استطالت ، فملأت فراغاته ، وشكلت عنصر تزييني، زين نفسه بنفسه .

فالشكل الموالي جاء فيه « ولا غالب إلا الله » ، كتبه الخطاط محمد عبد القادر عام ١٣٩٦ ه في القاهرة .

وهنا نلاحظ أن حروفه العمودية قد استطالت ، وتشابك المتجاور منها ، فشكل بنفسه تزيين دون الاعتماد على عنصر خارجي ، وهذا التزيين ، يمثل سلسلة من القباب الجميلة [7].

[7] الرجع السابق ، ص 52

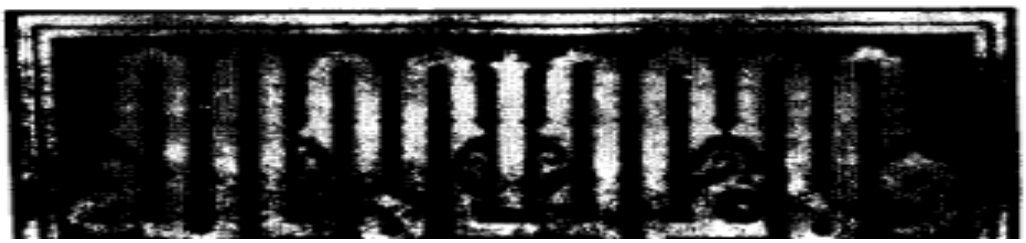

. الخط الكوفي المضفور :

ويسمى الخط الكوفي المعقود أو المترابط ،نشأ هذا الخط في القرن السادس الهجري ، وانتشر بشكل خاص في الأندلس . نرى نماذجه في قلعة رادكان ومسجد الزيتونة ومسجد القيروان ومسجد قلاوون ومسجد السيدة رقية بدمشق ، ومسجد أبي الحسن في تلمسان وقصر الكزار في إشبيلية .

8

- خط الرقعة :

هو خط الناس الاعتيادي في كتاباتهم اليومية، وهو أصل الخطوط العربية وأسهلها، يمتاز بجماله واستقامته، وسهولة قراءته وكتابته، وبعده عن التعقيد، ويعتمد على النقطة، فهي تكتب أو ترسم بالقلم بشكل معروف.[9]

يقول البعض: إن تسميته نسبة إلى كتابته على الرقاع القديمة، لكن هذه التسمية لم تلاق استحسانا لدى الباحثين الذين قالوا: (إن الآراء غير متفقة على بدء نشوء خط الرقعة

---

[8] المرجع السابق ، ص 53 ، 54

[9] أحمد شوحان ، الرجع السابق ، ص 48

وتسميته، التي لا علاقة لها بخط الرقاع القديم، وأنه قلم قصير الحروف، يحتمل أن يكون قد اشتق من الخط الثلثي والنسخي وما بينهما، وأن أنواعه كثيرة).

وكان فضل ابتكاره للأتراك قديم، إذ ابتكروه حوالي عام 850ه، ليكون قط المعاملات الرسمية في جميع دوائر الدولة، لامتياز حروفه بالقصر وسرعة كتابتها.[10]

يستعمل خط الرقعة في كتابة عناوين الكتب والصحف اليومية والمجلات، اللافتات والدعاية. ومن ميزة هذا الخط أن الخطاطين حافظوا عليه، فلم يشتقوا منه خطوط أخرى، أو يطوروه إلى خطوط أخرى، تختلف عنه في القاعدة، كما هو الحال في الخط الفارسي والديواني والكوفي والثلث وغيرها

ويعتبر خط الرقعة من الخطوط المتأخرة من حيث وضع قواعده ،فقد وضع أصوله الخطاط التركي الشهير ممتاز بك المستشار في عهد السلطان عبد المجيد خان حوالي سنة 1280 هجرية، وقد ابتكره من الخط الديواني)[11]

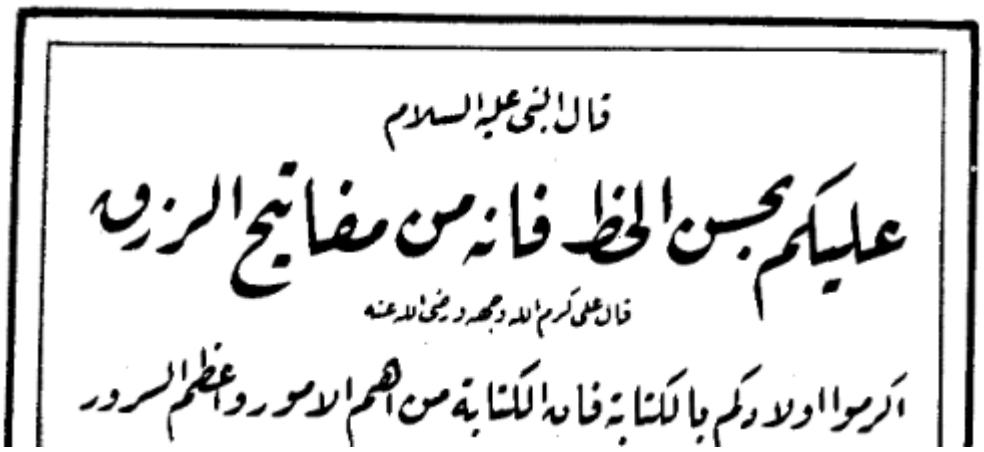

خط التعليق أو الخط الفارسي[12]

كان الفن متأصلا في نفوس الإيرانيين منذ القديم ، وذلك بما توارثوه عن أجدادهم الساسانيين وكانوا قبل الإسلام يكتبون بالخط البهلوي ، نسبة إلى بهلا (وهي منطقة بين همدان وأصفهان وأذربيجان).

ثم انطلقت الفتوحات الإسلامية من شبه جزيرة العرب ، وفتح العرب بلاد فارس ، عندما أمن الإيرانيون بالدين الجديد ، ورسخت أقدام العرب فيها ، أبدل الإيرانيون خطهم البهلوي إلى الخط العربي ، وسموه خط التعليق .

---

[10] المرجع السابق ، ص 49

[11] المرجع نفسه ، ص 49

[12] معروف رزيق ، المرجع السابق ، ص 82

ولكن من أين جاء الإيرانيون بهذا الخط الجديد ؟

لقد اشتق الإيرانيون خط التعليق ، من خط كان يكتب به القرآن الكريم آنئذ ، ويسمى (خط القيراموز) ، ويقال : إن قواعده الأولى قد استنبطت من (خط التحرير وخط الرقاع وخط الثلث).[13]

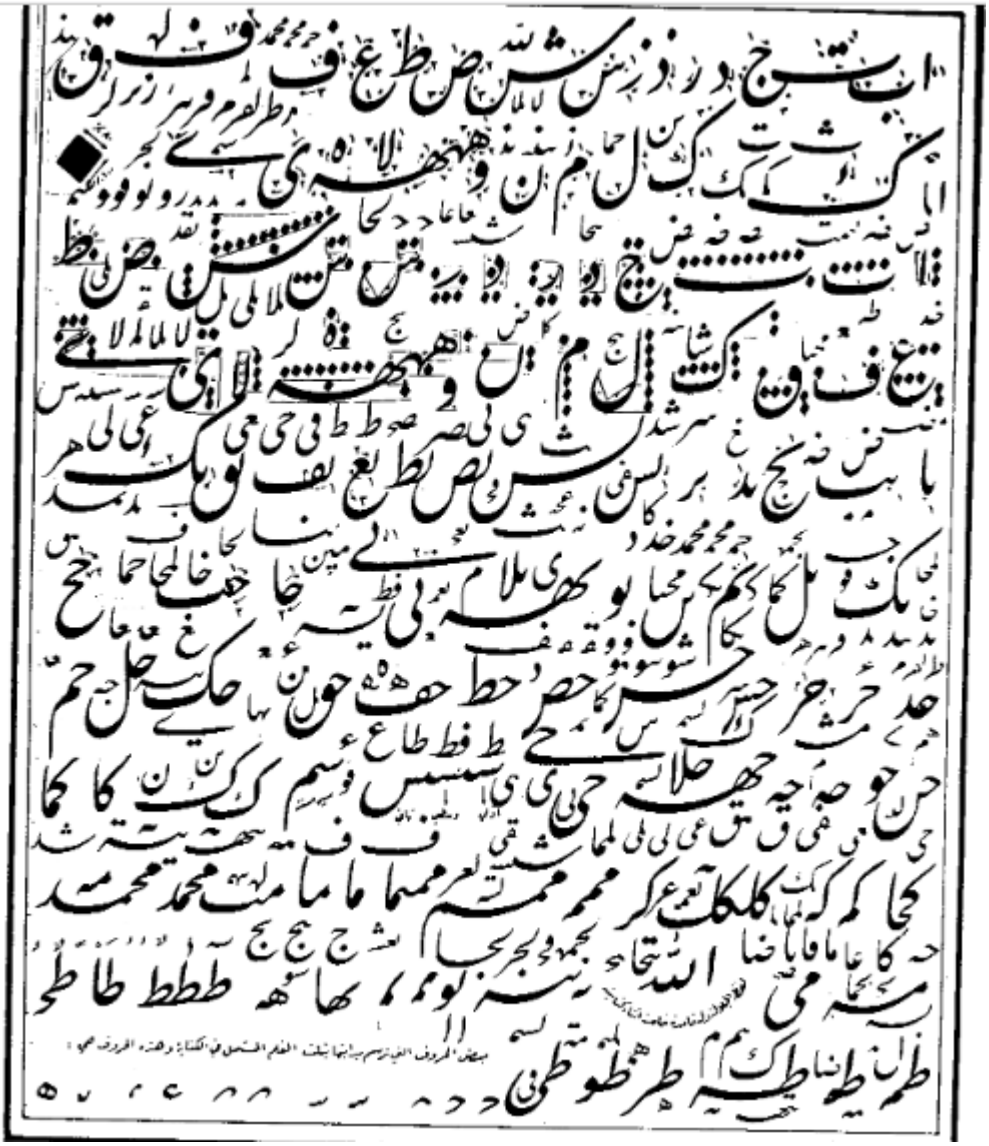

أنواع الخط الفارسي :

1- خط النستعليق :

قام خطاط إيراني موهوب يدعى (مير علي الحراري) ، فطور خط التعليق ، وأدخل عليه شيئا من النسخ ، وأسماه لذلك (خط النستعليق)، وهو الخط الذي اعتمده الإيرانيون ،

[13] المرجع السابق ، ص 82

فبرعوا في كتابته ، وتفردوا بإجادته ، وأصبح خطهم المميز ، الذي نطلق عليه اليوم اسم (الخط الفارسي) .

. خط الشكسته :

إلى جانب خط النستعليق ، اخترع الإيرانيون خطا جديدا ، أسموه (خط الشكسته) ، وهو يأخذ من خط التعليق والخط الديواني .

بقي استعمال هذا الخط محصورة في البلاد الفارسية ، لم ينطلق كغيره من الخطوط إلى أرجاء العالم العربي الإسلامي ، وذلك لصعوبة قراءته .[14]

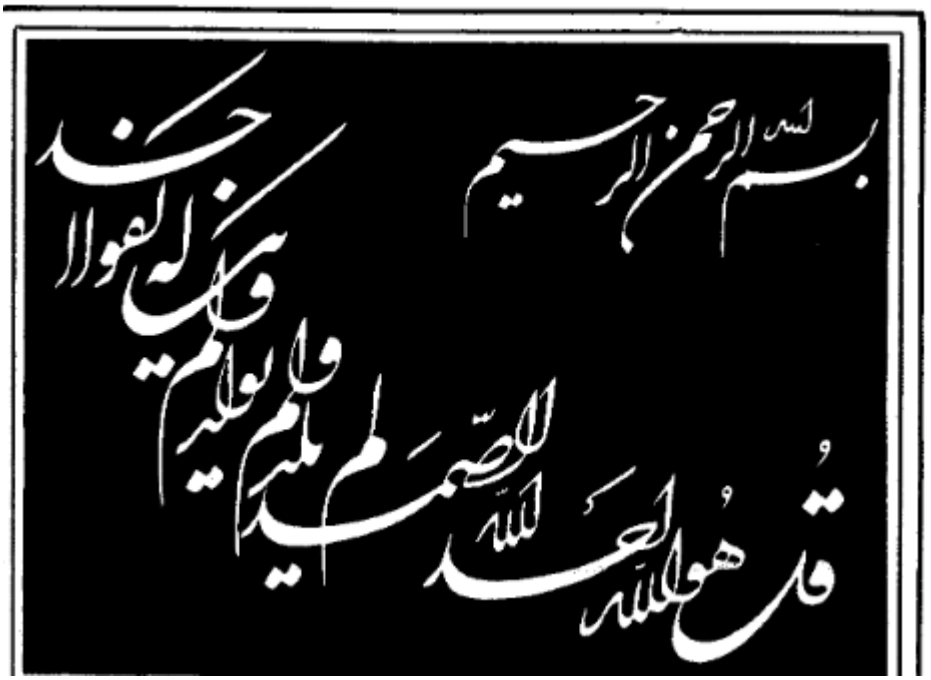

- الخط الفارسي المتناظر :

يعتمد هذا الخط على ظاهرة التناظر الجمالية ، ولا يمكن لأي عبارة أن تكتب بالخط الفارسي المتناظر ، إلا إذا كان بالإمكان وجود تناظر في مداتها ، أو كانت حروفها العمودية (كالألفات واللامات) متناسبة مع بعضها .

فالشكل التالي : يتضمن (إلهي عليك اتكالي) ، كتبه الخطاط كامل البابا بالخط الفارسي المتناظر . وقد جاء التناظر بين جهتي اليمين واليسار، بين ياء إلى وياء اتكائي ، والألف واللام في إلهي والألف واللام في اتكالى .

---

[14] المرجع السابق ، 84، 85

- الخط الفارسي المختزل :

نشأ هذا النوع من الخط نتيجة لتشابه الحروف الفارسية في الشكل ، أي إمكانية أن يقوم الحرف الواحد بأكثر من مهمة .

فالشكل التالي جاء فيه : (عز من قنع ذل من طمع) ، كتبه الخطاط الفارسي مشكين عام ١٣٠٨ ه.

وقد جاء الاختزال في هذه اللوحة ، من أن كأس النون في (من) ، يصلح أن يكون كأساً للام في (ذل) ، وكأس للعين في (قنع) فكان الحرف الواحد عمل مقام ثلاثة حروف

إن هذا الخط صعب على الخطاط ، وصعب على القارئ : صعب على الخطاط ؛ لأن الحبكة الخطية لا تتيسر له في أغلب الأحوال، **وصعب على القارئ العادي ، الذي يجد عنتا في قراءته ؛ حتى ليخيل إليه ، أن هذا الخط نوع من الأحاجي .**

.. الخط الفارسي المتناظر :

ويسمى أيضا خط المرأة الفارسي ، حيث يعكس الجانب الأيمن الجانب الأيسر (ارجع إلى مفهوم التناظر في الخط الثلثي المتناظر).

والشكل الموالي يتضمن : (قال النبي عليه السلام من صبر ظفر) كتبه الخطاط أمين عام ١٣٧٨ ه.

- خط الإجازة

يعتبر خط الإجازة مزيجا من خط الثلث والنسخ، فهو أصلهما، أو هما أصله على الأصح، وقد سمى بخط الإجازة لتجوز الخطاط في الجمع بينهما، وقد كان العلماء يكتبون به الإجازات العلمية، (وتكتب به الشهادة الممنوحة للمتفوقين في الخط)) ويعتبر هذا الخط من الخطوط القديمة.

اخترع هذا الخط الخطاط يوسف الشجري المتوفي سنة (200 ه)، وسماه (الخط الرياسي) كما سمي (خط التوقيع) لأن الخلفاء كانوا يوقعون به وكان يكتب به الكتب السلطانية زمن الخليفة المأمون).

وقد تطور هذا الخط فيما بعد، فقد حسنه الخطاط مير علي سلطان التبريزي المتوفي سنة (919ه

)، وكان الخطاطون ومازالوا يكتبون به إجازاتهم لتلاميذهم، أسوة بالقدماء، واستمرارا لاجتهاداتهم.

يستعمل هذا الخط في الأغراض التي يستعمل فيها خط الثلث. كما أنه يحتمل التشكيل كخط الثلث أيضا (ويكون في ابتداء حروفه ونهاياتها بعض الانعطاف ويزيدها ذلك حسنا كأنها أوراق الريحان، ولذلك يسمى (الريحاني) أيضا

وقد قال الذين كتبوا فيه من المعاصرين، ومن هؤلاء القلة محمد هاشم البغدادي رحمه الله..

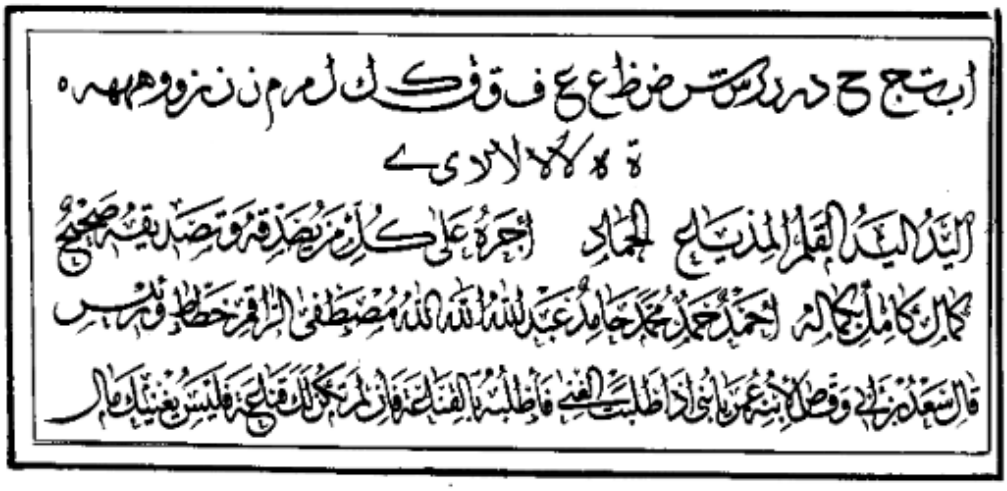

- خط الديواني

يسمى هذا الخط (الخط الهمايوني) كما يسمى (الخط الغزلاني)، نسبة إلى الخطاط المصري (غزلان).. .

ويعتبر الخط الديواني من الخطوط الجميلة، ولذلك اختاره الخطاطون في دواوين الملوك والخلفاء والرؤساء في المراسلات الداخلية والخارجية، كما استعمله الخطاطون للبطاقات

الشخصية، والمستندات والشهادات، والمعايدات، ولوحات التحف الفنية والنحاسية وغيرها، ولا يحتمل هذا الخط التشكيل، وله ميزة باستقامة سطوره من الأسفل. -

وقد اعتبره الخطاطون من الخطوط المطاوعة، إذ امتاز بطواعية حروفه بأقلام خطاطيه، فهي لينة، وتكتب دائرية.

لقد ابتكره الخطاطون الأتراك، وبرعوا فيه وأجادوا، وأدخلوه في قصور خلفائهم، وجعلوا حروفه ملتوية جميلة، مما يبهر العين ويبهج القلب، وينهش النفس الذواقة

عرف هذا الخط في عهد السلطان محمد الفاتح سنة (857ه)، وهو الخط العربي الفني الرشيق السهل، تكتب به الكتب السلطانية، وبرع به الخطاط عثمان، ومن أنواعه : الجلي الديواني، والسنبلي).(1)

- الخط الديواني العادي :

فالشكل في الاسفل من النوع الديواني العادي يتضمن : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

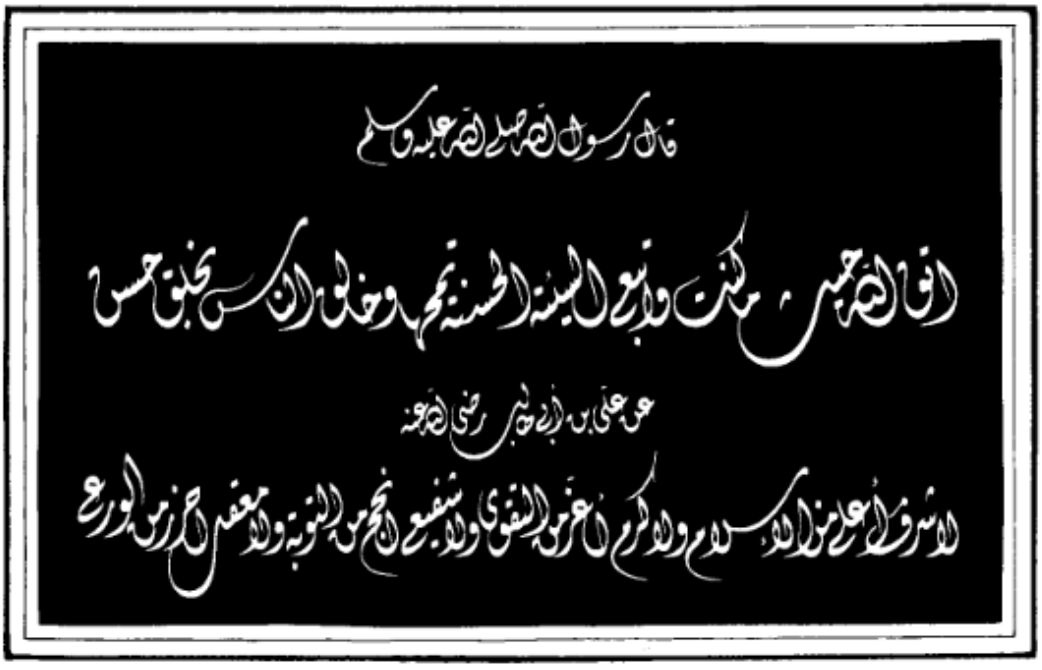

. الخط الديواني المترابط :

وهو خط ديواني تترابط فيه الحروف والكلمات ، وتتشابك مع بعضها ، وربما كان للخط المسلسل، الذي اخترعه ابن البواب أثر فيه .

وقد تفوق فيه من خطاطي العصر الحديث المرحوم غزلان في مصر ، فقدم في ذلك لوحات رائعة ، حتى نسب النقاد هذا الخط إلى غزلان فقالوا : « الخط الغزلاني ».

- الخط الديواني الجلي :

وهو من الخطوط التي اخترعها العثمانيون أيضا ، وقد ابتكره الخطاط الكبير (شهلا باشا) ، ويعتبر هذا الخط نوعا متطور عن الخط الديواني العادي .

وقد سمي بالجلي ، والجلي بمعنى الواضح ، وقد جاءه الوضوح من دقة الشكل ، وكتنت تتم به كتابة الفرامانات السلطانية (المراسيم الملكية) ، والرسائل الموجهة للدول الأجنبية .

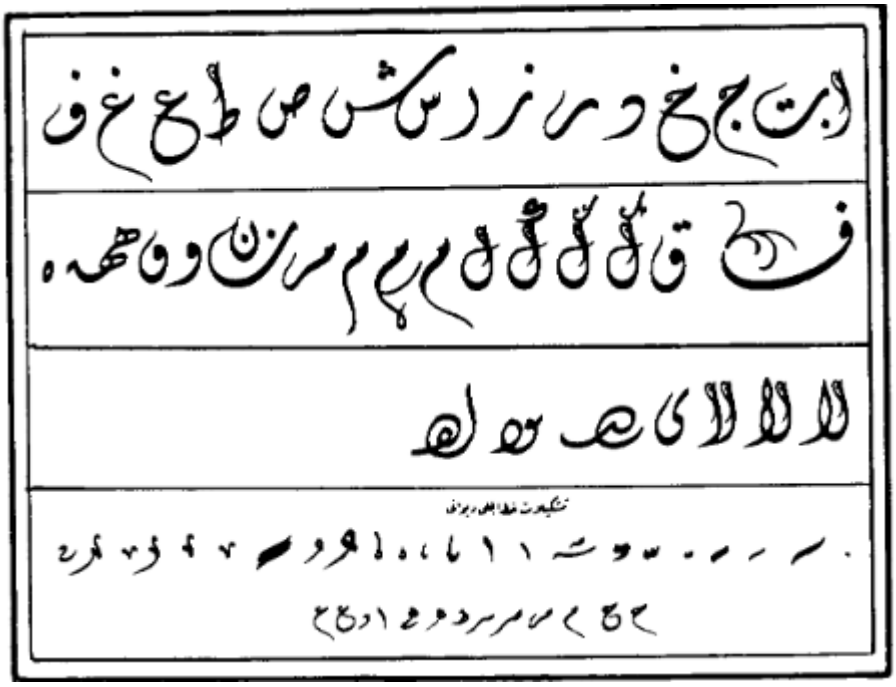

أ- الخط الديواني الجلي المحبوك :

تقوم الحبكة في الخط على حسن التوزيع ، وإحكام الترتيب (وهو ما تحدثنا عنه في الخط الثلثي المحبوك) .

فالشكل يتضمن : (البسملة) بالخط الديواني الجلي المحبوك .

ب- الخط الديواني الجلي الهمايوني :

خصصه الخطاطون الأتراك ، لكتابة البراءات السلطانية والإنعامات الملكية ، واللوحات الفنية الخالدة .

فالشكل رقم (48) يتضمن : (بسم الله الرحمن الرحيم ،رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث ، فاطر السموات والأرض ، أنت وليي في الدنيا والآخرة ، توفني مسلما وألحقني بالصالحين .صدق الله العظيم) . كتبها الخطاط العظيم حامد عام ١٩٢٩ م. لاحظ دقة الكتابة ، وجمال التوزيع،وتناسقالكلمات .

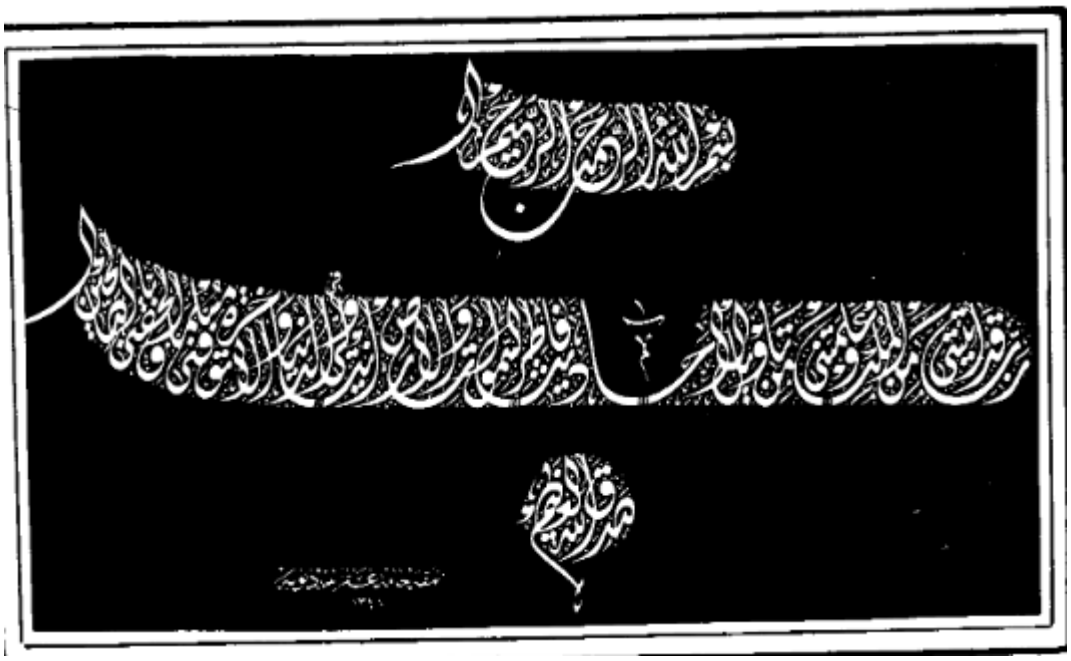

- خط الثلث

يعتبر خط الثلث من أجمل الخطوط العربية، وأصعبها كتابة، كما أنه أصل الخطوط العربية، والميزان الذي يوزن به إبداع الخطاط. ولا يعتبر الخطاط فنانا مالم يتقن خط الثلث، فمن أتقنه غيره بسهولة ويسر، ومن لم يتقنه لا يعد بغيره خطاطا مهما أجاد. . وقد يتساهل الخطاطون والنقاد في قواعد كتابة أي نوع من الخطوط، إلا أنهم أكثر محاسبة، وأشد تركيزا على الالتزام في القاعدة في هذا الخط، لأنه الأكثر صعوبة من حيث القاعدة والضبط.

وقد تطور خط الثلث عبر التاريخ عما كان عليه في الأصل الأموي الطومار) فابتكر منه (خط المحقق) و (الخط الريحانى) خطاط بغداد ابن البواب. ثم خط (التوقيع) ثم خط (الرقاع) ثم خط الثلثين)

وقد مر هذا الخط بمراحل كثيرة من التطور ، حتى وصل إلينا، ستعرض نماذج من هذه المراحل :

١. خط الطومار :

نشأ في العصر الأموي ، اخترعه الخطاط (قطبة المحرر) ، وهو خط ضخم ، واضح المعالم ، دقيق النهايات ، يصلح للوحات الكبيرة ويسميه الخطاطون الأتراك (جلي الثلث).**والطومار ، أو الطامور ، وجمعه طوامير بمعنى : الصحيفة ، فخط الطومار معناه : خط الصحيفة .**

فالشكل لوحة أثرية ، كتبت بخط الطومار بثلاثة أقلام : أ- قلم عريض : كتب به (بسم الله).
ب - قلم متوسط : كتب به (الرحمن الرحيم).

ج . قلم رفيع : كتب به (قال النبي عل : كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله ، فهو أبتر أي مقطوع البركة) .

2-خط المحقق:

اخترعه الخطاط الكبير (علي بن هلال المعروف بابن البواب) ، وإذا اطلعنا على نص بخط المحقق ، حكمنا لأول وهلة أنه مكتوب بخط الثلث ؛ وذلك لأن الفوارق بين الخطين ، لا يدركها إلا الخبير المدقق ، وقد خفت استعماله مع الزمن ، وحل محله الثلث . والشكل يحوي قسمين :

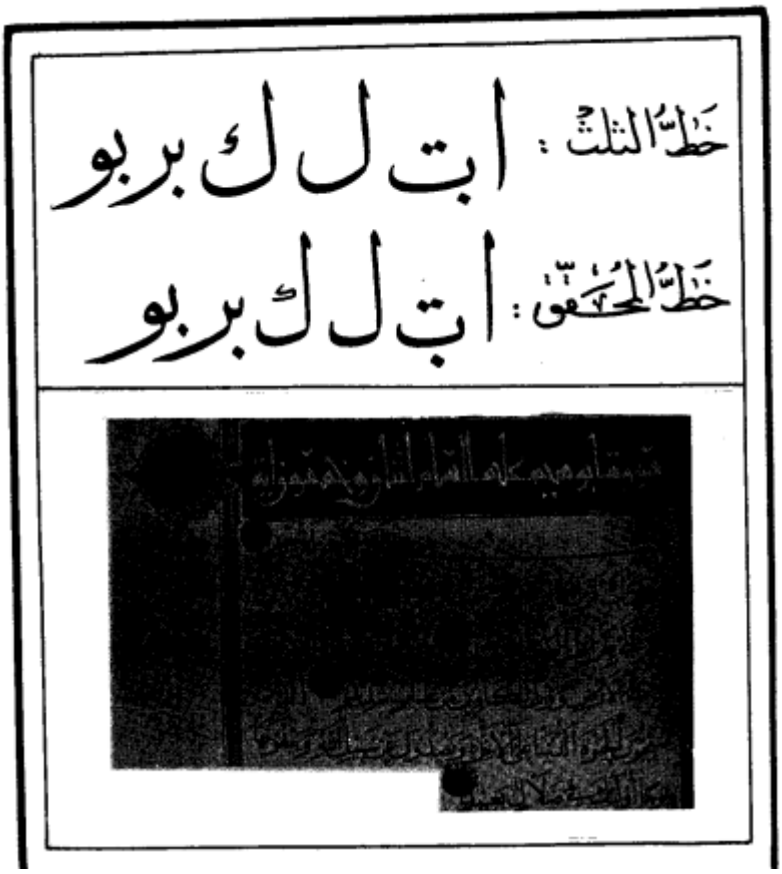

٣- الخط الريحاني :

اخترعه الخطاط الكبير علي بن هلال المعروف بابن البواب .فالشكلنموذج لكتابة البسملة ، مكتوبة حديثة بالخط الريحاني ، لا نعلم شيئا عن كاتبها .

- خط النسخ

يعتبر خط النسخ من أقرب الخطوط إلى خط الثلث، بل نستطيع أن نقول: إنه من فروع قلم الثلث، ولكنه أكثر قاعدية وأقل صعوبة، وهو النسخ القرآن الكريم، وأصبح خط أحرف الطباعة.

وهو خط جميل، نسخت به الكتب الكثيرة من مخطوطاتنا العربية، ويحتمل التشكيل، ولكن أقل مما امتاز به خط الثلث. وقد امتاز هذا الخط في خطوط القرآن الكريم، إذ نجد أكثر المصاحف بهذا الخط الواضح في حروفه وقراءته،

وخط النسخ الذي يكتبه الخطاطون اليوم؛ هو خط القدماء من العباسيين الذين ابتكروا وتفننوا فيه، فقد (حسنه ابن مقلة، وجوده الأتابكيون وتفنن في تنميقه الأتراك، حتى وصل إلينا بحلته القشيبة، بالغا حد الجمال والروعة)

وتستعمل الصحف والمجلات هذا الخط في مطبوعاتها، فهو خط الكتب المطبوعة اليوم في جميع البلاد العربية. وقد طور المحدثون خط النسخ للمطابع والآلات الكاتبة، ولأجهزة التنضيد الضوئي في الكمبيوتر.